

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

اﻟﻮﺣﺪﻩ ﻻ ﺷﺮﻳﻚ ﻟﻪ ﺷﻬﺎﺩﺓ ﻳﺒﻠﻎ ﻗﺎﺋﻠﻬﺎ ﺑﺒﺮﻛﺘﻬﺎ ﺍﻟﻤﻨﻰ ﻭﺍﻟﻤﺄﺭﺏ ﻭﺗﻬﻮﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﻛﻞ ﺍﻟﻤﺼﺎﻋﺐ
ﻭﻧﺸﻬﺪ ﺃﻥ ﺳﻴﺪﻧﺎ ﻣﺤﻤﺪﺍ ﻋﺒﺪﻩ ﻭﺭﺳﻮﻟﻪ ﺍﻟﺬﻯ ﺃﻃﻬﺮ ﺍﻟﻪ ﺑﺒﻌﺜﺘﻪ ﺍﻟﺤﻖ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺸﺎﺭﻕ ﻭﺍﻟﻤﻐﺎﺭﺏ ﻭﺍﻧﺎﺭ
ﺑﻪ ﻇﻠﻢ ﺍﻟﻐﻴﺎﻫﺐ ﺼﻠﻰ ﺍﻟﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻋﻠﻰ ﺁﻟﻪ ﻭﺍﺻﺤﺎﺑﻪ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺷﻴﺪﻭﺍ ﻣﻨﺎﺭ ﺍﻟﻴﺴﻼﻡ ﻭﺍﻗﺎﻣﻮﻩ ﺑﺎﻟﺴﻴﻮﻑ
ﺍﻟﻘﻮﺍﻀﺐ ﻭﺳﻠﻢ ﺗﺴﻠﻤﻴﺎ ﻛﺜﻴﺮﺍ .

ﻭﺑﻌﺪ ﻓﻴﻦ ﺍﻟﻤﻨﺎﺼﺐ ﺑﻤﺘﻮﻟﻴﻬﺎ ﻭﺍﻟﻤﻌﺎﻟﻲ ﺑﻤﻌﻠﻴﻬﺎ ﻭﺍﻟﻌﻘﻮﺩ ﻟﻴﺴﺖ ﺑﻤﻦ ﺗﺤﻠﻴﻪ ﺑﻞ ﺑﻤﻦ ﻳﺤﻠﻴﻬﺎ
ﻭﺃﻃﻴﺐ ﺍﻟﺒﻘﺎﻉ ﺟﻨﺎﺑﺎ ﻣﺎ ﻃﺎﺏ ﺃﺭﺟﺎ ﻭﺋﻤﺎﺭﺍ ﻭﻓﺠﺮ ﺧﻼﻟﻪ ﻛﻞ ﻧﻬﺮ ﻳﺮﻭﻉ ﺣﺼﺎﻩ ﺣﺎﻟﻴﻪ ﺍﻟﻌﺬﺍﺭﻯ
ﻭﺭﻧﺤﺖ ﻣﻌﺎﻃﻒ ﻏﺼﻮﻧﻪ ﺳﻼﻑ ﺍﻟﻨﺴﻴﻢ ﻓﺘﺮﺍﻫﺎ ﺳﻜﺎﺭﻯ ﻭﺗﻤﺘﺪ ﻇﻼﻝ ﺍﻟﻐﺼﻮﻥ ﻓﻴﺨﺎﻝ ﺃﻧﻬﺎ ﻋﻠﻰ ﻭﺟﻨﺎﺕ
ﺍﻟﺄﻧﻬﺎﺭ ﻋﺬﺍﺭﺍ .

ﻭﻟﻤﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺩﻣﺸﻖ ﺍﻟﻤﺤﺮﻭﺳﻪ ﻟﻬﺎ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ ﻭﻋﻠﻰ ﺻﻔﺎﺗﻬﺎ ﺗﻬﺐ ﻧﺴﻤﺎﺕ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﻤﺎﺕ ﻟﻢ ﻳﺘﺼﻒ
ﻏﻴﺮﻫﺎ ﺑﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﻔﻪ ﻭﻻ ﺍﺗﻔﻖ ﺃﻭﻟﻮ ﺍﻟﺄﻟﺒﺎﺏ ﺇﻻ ﻋﻠﻰ ﻣﺤﺎﺳﻨﻬﺎ ﺍﻟﻤﺨﺘﻠﻔﻪ ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﺠﻨﺎﺏ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﻫﻮ
ﻣﻦ ﺃﻋﻴﺎﻥ ﺍﻟﺪﻭﻟﻪ ﻭﺃﻣﺎ ﺗﻠﻬﻢ ﻭﻭﺟﻮﻩ ﺭﺋﻮﺳﺎﺋﻬﻢ ﻭﺃﻓﺎﻅﻠﻬﻢ ﻭﻟﻪ ﻓﻲ ﻃﺎﻋﺘﻬﺎ ﺍﺳﺘﺮﺳﺎﻝ ﺍﻻﻣﻦ ﻣﻦ ﺳﻮﺀ
ﻣﻮﺍﻃﻦ ﺍﻟﻤﺨﺎﻭﻑ ﻭﻭﺼﻞ ﻓﻲ ﻭﻻﺋﻬﺎ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ ﺑﺎﻟﺤﺪﻳﺚ ﻭﺍﻟﺘﺎﻟﺪ ﺑﺎﻟﻄﺎﺭﻑ ﻭﺗﻮﻟﻰ ﻣﻬﻤﺎﺕ ﺍﻟﺨﺪﻡ ﻓﺂﺑﺎﻥ
ﻓﻲ ﺟﻤﻴﻌﻬﺎ ﻋﻦ ﻣﻀﺎﺀ ﻋﺰﻣﻪ ﻭﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺣﺴﻦ ﺁﺋﺎﺭﻩ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﺎ ﺷﻬﺮ ﻏﻔﻠﻬﺎ ﺑﻮﺳﻤﻪ ﻓﻤﻦ ﻧﺎﻭﺍﻩ ﻣﻦ
ﺃﻗﺮﺍﻧﻪ ﺃﺭﺑﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺯﺍﺩ ﻭﻣﻦ ﺑﺎﺭﺍﻩ ﻣﻦ ﺁﻧﻈﺎﺭﻩ ﺃﻧﺴﻰ ﺫﻛﺮﻩ ﺃﻭ ﻛﺎﺩ .
ﻓﻠﺬﻟﻚ ﺭﺳﻢ ﺑﺎﻻﻣﺮ ﺍﻟﺸﺮﻳﻒ ﺃﻥ ﻳﺴﺘﻘﺮ ﻓﻲ ﻭﻻﻳﻪ ﻣﺪﻳﻨﻪ ﺩﻣﺸﻖ ﺍﻟﻤﺤﺮﻭﺳﻪ .

ﻓﻠﻴﺒﺎﺷﺮ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻮﻻﻳﻪ ﻋﺎﻣﻼ ﺑﺘﻘﻮﻯ ﺍﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺍﻟﺘﻲ ﺃﻣﺮ ﺑﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﺤﻜﻢ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺣﻴﺚ ﻳﻘﻮﻝ (
ﻭﺗﺰﻭﺩﻭﺍ ﻓﻴﻦ ﺧﻴﺮ ﺍﻟﺰﺍﺩ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ ﻭﺍﺗﻘﻮﻥ ﻳﺎ ﺃﻭﻟﻲ ﺍﻟﺄﻟﺒﺎﺏ) ﻭﻟﻴﺸﻤﻞ ﻛﺎﻓﻪ ﺍﻟﺮﻋﺎﻳﺎ ﺑﺎﻟﺤﻔﻆ
ﻭﺍﻟﺮﻋﺎﻳﻪ ﻭﻳﺠﺰﻝ ﺣﻈﻬﻢ ﻣﻦ